

## سياسة العائلة المالكة قد تحل الخلاف السعودي مع كندا



سايمون هندرسون

يبدو أن الدبلوماسية الهدئة هي العلاج الحالي للنزاع الذي اندلع بين السعودية وكندا في الثالث من آب/أغسطس على أثر إقدام وزيرة الخارجية الكندية كريستيا فريلاند على نشر تغريدات عبدّرت فيها عن فلق شديد إزاء الناشطين الاجتماعيين المعتقلين في المملكة، داعيةً إلى الإفراج عنهم فوراً. لكن ما الذي يجب أن يكون هدف تلك الدبلوماسية الهدئة؟ هذا هو التحدي.

يبدو أن النزاع - الذي دفع بالرياض إلى تعليق العلاقات الدبلوماسية، وطرد السفير الكندي، ووقف الرحلات السعودية المباشرة، وإلغاء المنح الدراسية ل نحو 15 ألف طالب سعودي في الجامعات الكندية وغيرها من الخطوات - يشبه إلى حدٍ كبير لعبة حرب غريبة على نحو خيالي دامت يومين بقيادة مركز أبحاث موثوق بناءً على طلب أحد الأجهزة الاستخبارية.

لكن الأمر حقيقي.

يبدو أن التغريدات الكندية قد أثارت غضب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الملك العتيد للسعودية، الذي يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره هذا الشهر. وينتقد أحدهم ولي العهد، على مسؤوليته الخاصة، بذلك أنا ممتن لكلمات علي الشهابي، الذي هو من بين الأصوات الموالية للسعودية في واشنطن العاصمة، الذي كتب في صحيفة "نيويورك تايمز":

"بالنسبة إلى العديد من المراقبين، ولا سيما في الغرب، تُعتبر هذه الحادثة دليلاً على أن ولي العهد

الأمير محمد بن سلمان ليس المصلـح الذي يدّعـي أنه يضطلع بدوره، بل هو بالأحرى استبدادي مندفع. وهذا أمر مفهوم".

ويشرح الشهابي أن سياق فهم رد فعل محمد بن سلمان هو القلق على مكانة واعتبار شخصه وبلاده - وهو ما يدعوه العلماء المسلمين الكلاسيكيون "الهيبة". ولعل هذا صحيح.

لكنني أعتقد أن كندا لم تضرـب على وتر حساس واحد فقط. أولاً، محمد بن سلمان لا يحب الانتقاد أو حتى أي تعليق سلبي غير مباشر.

(فمن أجل ألا يبدو أنه يستجـيب للضغـوط السـياسـية، أمـرـ باعتقال النـاشـطة في مجال حقوق النساء سـمـرـ بدـوـيـ، كـيـ لاـ يـطـنـ النـاسـ أـنـ خطـوـاتـهاـ المـتـعـلـقـةـ بـالـسـماـحـ لـلـمـرأـةـ بـقـيـادـةـ السـيـارـةـ قدـ أـدـتـ إـلـىـ ماـ يـعـتـبـرـهـ خـطـوـةـ تـقـدـمـيـةـ خـاصـةـ حـمـلـتـ توـقيـعـهـ حـتـىـ الآـنـ:ـ أـلـاـ وـهـيـ رـفـعـ الحـظـرـ عـنـ قـيـادـةـ النـسـاءـ لـلـسـيـارـاتـ).ـ

ثـانـياـ،ـ تمـثـلـتـ العـلـاقـةـ التـجـارـيـةـ الرـئـيـسـيـةـ معـ كـنـداـ لـسـنـوـاتـ عـدـيـدةـ فيـ تـزوـيدـ "ـالـحـرـسـ الـوطـنـيـ"ـ السـعـودـيـ بـعـربـاتـ مـدـرـعـةـ خـفـيـفـةـ.ـ وـقـدـ جـعـلـتـ هـذـهـ الـعـربـاتـ المـدـرـعـةـ لـكـنـ المـدـولـبـةـ وـلـيـسـ الـمـجـزـرـةـ،ـ "ـالـحـرـسـ الـوطـنـيـ"ـ مـنـ بـيـنـ الـقـوـاتـ الـقـتـالـيـةـ الـأـكـثـرـ كـفـاءـةـ فيـ الـمـمـلـكـةـ،ـ حـيـثـ اـشـتـرـىـ حـوـالـيـ 2500ـ عـرـبةـ مـدـرـعـةـ.ـ نـظـرـياـ،ـ إـنـ "ـالـحـرـسـ الـوطـنـيـ"ـ السـعـودـيـ هـوـ الـقـوـةـ الـتـيـ تـحـمـيـ الـعـائـلـةـ الـمـالـكـةـ مـنـ أـيـ انـقلـابـ قدـ يـنـفـذـهـ الـجـيـشـ السـعـودـيـ.ـ وـقـدـ خـصـعـتـ لـقـيـادـةـ الـعـاهـلـ الـرـاـحـلـ الـمـلـكـ عـبـدـاـ لـعـدـةـ سـنـوـاتـ،ـ وـمـنـ ثـمـ نـجـلـهـ مـتـعبـ بـعـدـاـ.ـ

يـُذـكـرـ أـنـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ يـبـغـضـ أـبـنـاءـ عـبـدـاـ،ـ وـكـانـ أـحـدـهـمـ عـلـىـ الـأـقـلـ مـحـتـجزـاـ فيـ فـنـدقـ "ـرـيـتزـ كـارـلـتونـ"ـ فـيـ الـرـيـاضـ وـمـاـ زـالـ مـحـتـجزـاـ فيـ سـجـنـ نـاءـ لـرـفـصـهـ تـقـديـمـ صـكـ بـمـبـلـغـ كـبـيرـ إـلـىـ الـخـزانـةـ السـعـودـيـةـ لـتـسـدـيدـ قـسـمـ كـبـيرـ مـنـ الـأـمـوـالـ الـتـيـ اـكـتـسـبـهـ حـيـنـ كـانـ وـالـدـ فـيـ السـلـطـةـ.ـ

إـذـاـ كـيـفـ يـمـكـنـ كـسـرـ مـأـزـقـ غـصـبـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ وـحـقـدـهـ؟ـ الـحلـ فـيـ يـدـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ،ـ وـالـدـ وـلـيـ الـعـهـدـ،ـ الـبـالـغـ مـنـ الـعـمـرـ 82ـ عـامـاـ وـالـذـيـ يـرـفـضـ أـنـ يـتـمـ تـهـمـيـشـهـ رـغـمـ صـحـتـهـ الـضـعـيفـةـ.ـ

فحـيـنـ تـبـيـنـ أـنـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ كـانـ "ـيـسـابـقـ الـأـحـدـاثـ"ـ وـيـرـكـزـ عـلـىـ خـطـطـهـ خـلـالـ زـيـارـتـهـ إـلـىـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ هـذـاـ الـعـامـ،ـ حـيـثـ أـوـضـحـ لـلـأـشـخـاصـ الـذـيـنـ اـجـتـمـعـ بـهـمـ وـرـاقـ أـبـوـابـ مـغـلـقـةـ،ـ لـيـسـ فـقـطـ بـرـغـبـتـهـ فـيـ التـوـصـلـ إـلـىـ سـلامـ معـ إـسـرـائـيلـ،ـ بلـ أـيـضاـ فـيـ الشـراـكـةـ التـجـارـيـةـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ [ـمـعـهـاـ]ـ،ـ اـسـتصـافـ الـمـلـكـ سـلـمـانـ قـمـةـ عـرـبـيـةـ.ـ وـقـدـ دـفـعـ اـعـتـرـافـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ بـالـقـدـسـ عـاصـمـةـ إـلـسـرـائـيلـ بـالـمـلـكـ إـلـىـ إـطـلاقـ تـسـمـيـةـ "ـقـمـةـ الـقـدـسـ"ـ عـلـىـ الـلـقـاءـ.ـ وـفـيـ مـعـرـضـ تـشـدـيـدـهـ عـلـىـ هـذـهـ النـقـطـةـ،ـ قـالـ الـعـاهـلـ السـعـودـيـ مـؤـخـراـ إـنـ الـقـدـسـ ستـبـقـيـ عـاصـمـةـ الـدـوـلـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ الـمـسـتـقـبـلـيـةـ.ـ

وـفـيـ اـعـتـقـادـيـ أـنـ نـنـتـظـرـ رـدـ"ـ فـعـلـ عـائـلـاتـ الطـلـابـ الـذـيـنـ تعـطـلـتـ درـاستـهـمـ فـيـ كـنـداـ.ـ فـالـمـنـجـ الـدـرـاسـيـةـ الـحـكـومـيـةـ تـرـكـزـ حـالـيـاـ عـلـىـ طـلـابـ الـهـنـدـسـةـ وـالـطـبـ؛ـ وـمـنـ المـرـجـحـ أـنـ تـشـكـلـ عـائـلـاتـهـمـ كـتـلـةـ مـهـمـةـ وـمـؤـثـرـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ السـعـودـيـ،ـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـالـاسـتـيـاءـ مـنـ الـقـرـارـ الـمـفـاجـئـ لـلـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ.ـ وـصـحـيـحـ أـنـ الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ هـوـ مـسـتـقـبـلـ السـعـودـيـةـ،ـ لـكـنـ الـمـلـكـ الـحـالـيـ لـاـ يـزـالـ الـشـخـصـيـةـ الـأـهـمـ.ـ كـمـ أـنـ

العربات المدرعة الخفيفة المقدمة إلى "الحرس الوطني" السعودي تشكّل جزءاً مهماً من عتاد جيش المملكة. ومن شأن الدراما الكندية أن تصبح قريباً مثيرةً للاهتمام، من حيث السياسة الداخلية السعودية.

\* سايمون هندرسون مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة بمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذراع البحثي لل洛بي الإسرائيلي.

المصدر | ذي هيل | ترجمة معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذراع البحثي للوبي الإسرائيلي